

لقاء قناة العربية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/9/17
(العلاقات مع سوريا)

المقدمة: أصبحت زيارتك كثيرة إلى بيروت.. هل بسبب بيروت أم انها أسباب سياسية قبل الانتخابات؟

الجعفري: يشدني إلى بيروت أسباب عدة، منها: التشابه الموجود بين لبنان وبين العراق، وتاريخ العلاقات اللبنانية - العراقية، وطبيعة التحديات التي تواجه البلدين، والتقارب بين البلدين، والترابط إلى حد التصاهر، ومن أسباب الزيارة هذه أنني أتيت للعلاج.

المقدمة: رئيس الوزراء (نوري المالكي) اتهم سورية - على لسان الناطق باسم الحكومة - بشكل مباشر بأن هناك أدلة على مساعدة إرهابيين في الدخول إلى العراق.. ما رأيك بهذا الأداء السياسي للحكم في العراق؟

الجعفري: لا أعطي للمشكلة بين سورية والعراق حجماً أكثر من كونها قضية محدودة وأنية، وليس لها جذور مجتمعية، فموقف سورية سابقاً مع العراق كان مشرفاً في زمن الراحل حافظ الأسد، فالأصل في العلاقات العراقية - السورية هو إنها علاقات طيبة وجيدة طيلة الفترة التي كنا فيها في المعارضة فقد خرج حافظ الأسد في وقته عما يسمى بالإجماع العربي لأجلنا، وكنا حينها معارضة. إلا أننا نعطي الملف الأمني أولوية، وكرامة العراقيين وإبأؤهم ودمأؤهم بالنسبة إلينا خط أحمر لا يمكن تجاوزه.

المقدمة: من برأيك المسؤول عن التفجيرات، فهناك أناس يقولون القاعدة، والقاعدة تبنت هذه الانفجارات، والحكومة العراقية تقول سورية هي المسؤولة؟

الجعفري: طبعاً عندما يعترف تنظيم القاعدة بأنه المسؤول عن هذه الاعتداءات فالاعتراف سيد الأدلة، ومن ثم نخرج من دائرة التحليل إلى الخبر، لكننا ينبغي أن نناقش القضية من زاوية تداعيات هذه الاعتداءات التي يجب أن نمنعها... من خطط لهذه العمليات ينتهي في الجزء الأكبر منها إيذاء العملية السياسية، وانتهاك حرمة المواطن العراقي، وتصديع العلاقة بين العراق ودول الجوار الجغرافي.. وهذا مرفوض وخط أحمر أياً كان الطرف، ولا نفتقر للشجاعة عندما نستنكر ذلك، ونعمل على الحد منه، وعدم السماح به؛ لذا يجب أن نضع في مركب التحليل من هم هؤلاء، وماذا يريدون؟ حتى ننشئ الحل، ونمنع التداعيات.

المقدمة: ألم تسأل عن هذه الإثباتات؟

الجعفري: لقد درجت العادة على أن نضع الملفات أمامنا والاعترافات، ويجب أن نصارح الشعب بها.

المقدمة: لماذا لم تفعلوا هكذا؟

الجعفري: هذا شأن الحكومة.

المقدمة: لماذا لم تساند القيادة العراقية المالكي في هذا الموضوع، بل انتقدته... هل برأيكم المالكي استخدم هذه القضية لسبب انتخابي داخلي؟

الجعفري: أنا أنتقد هذه الهواجس، وأعيب من يتعاطاها، فليس من الصواب أن نعتبر كل ما يُطرح على الساحة السياسية دعاية انتخابية، أو مزيدة سياسية... أتمنى الموفقية لكل من يأتي بصواب، وأتشرف بالتعلم منه، وكل من يحلّل لا أتهمه بالتأمر.

المقدمة: أتاكم وسيط تركي.. ماذا عملتم معه؟

الجعفري: أنا لست ممثلاً للحكومة، لكنني في الحكم، ويوجد فرق بين أن أكون ممثلاً للحكومة وبين أن أكون في الحكم العراقي الجديد، فأحدث، وأراقب من كذب وبدقة، وأتحمل المسؤولية، لكن التصريحات التي تصدر عن هذا الطرف أو ذلك ليس بالضرورة أن أطبقها إنما قد أتفق معها وقد أختلف؛ لأنني لست مساهماً في هذه الصياغة، وليس عندي علم تفصيلي بما حدث.. شعبنا يريد أن نكون صارمين وحازمين ونمنع أي انتهاك لحرمة، سواء الدم أم حرمة السيادة أم حرمة المال، في الوقت نفسه نريد موقفاً ثابتاً وواضحاً وغير منفعل أو متبدّل.

المقدمة: لماذا قالوا: إن تركيا ضامن لأي اتفاق يحصل وأي مفاوضات؟

الجعفري: أتمنى لكل بلد والعراق جزء من هذه البلدان أن يكون هناك اكتفاء ذاتي في صناعة الموقف أي من دون تدخل طرف خارجي مهما كان حجم الأزمة، وقد مررنا بأزمات كثيرة وحققنا إنجازات كبيرة من دون تدخل دولة مجاورة ولا دولة من دول ما بعد الجوار..

في بعض الأحيان كان يتصل كوفي عنان على بعض القضايا، وكنت أقول له: شكراً نحن نسير في مشروع، ونطبّقه لا نحتاج إلى أي شيء، لكن إذا

اقتضت الضرورة التدخل فنحن نرجح التدخل الإقليمي على الدولي من باب أهون الشرين..
لم يعقم رحم العراق؛ حتى نأتي بأناس يضعون لنا حلاً..

المقدمة: هناك كلام يقول: إن رئيس الوزراء الحالي يتصرف تصرفاً دكتاتورياً قليلاً، يُقيل قادة أمنيين بسهولة، وهو قائد القوات المسلحة يتهم الدول، ويتخذ إجراءات كأنه الحاكم الوحيد، في الوقت نفسه برز على أنه حاكم قوي في العراق..

الجعفري: مفهوم القوة عندي هو قدرة الحاكم على تطبيق القانون في مؤسسات الدولة وعلى المواطنين، فأنا أفهم الحاكم القوي أنه الحاكم الذي يعي القانون، ويجيد فن تطبيقه بطريقة صحيحة وعادلة، أما الاتهام بالدكتاتورية فهذا لا مسوغ له؛ لأن رئيس الحكومة مقيد بالدستور، وهناك هيئة برلمانية تقوم بالتشريع والمراقبة والاستدعاء والاستفهام والاستجواب والإقالة، وهذا يدل على أننا لسنا في العصر الدكتاتوري، فالدكتاتور لا يأتي من عملية ديمقراطية محكومة بالسلطات الثلاث - التنفيذية والتشريعية والقضائية.

المقدمة: هناك تقسيم مذهبي وقومي للمناصب في عراق ما بعد صدام... على الطريقة اللبنانية.. هل هذا التقسيم موجود في الدستور مثلما هو في لبنان؟

الجعفري: لا يقول الدستور اللبناني أن يكون رئيس الجمهورية مارونياً، ما موجود في لبنان ليس منه في دستورهم شيء، إنما جاء بناءً على اتفاق الطائف، أما في العراق فهذا غير موجود لا دستورياً ولا في العرف الدستوري، وهناك حقيقتان: الأولى إن الظروف الاستثنائية أملت على العراقيين أن يتصرفوا بهذه الطريقة الموجودة الآن، ونأمل أن ننتهي إلى شيء آخر، وهو أن لا نتعاطى مع الملفات العراقية بطريقة مذهبية كالعرف الدستوري في لبنان، ولا نريد لبنة العراق، والحقيقة الثانية: أنه يجب أن يكون مشهد الحكومة مشهداً متجانساً متكاملًا فيه من خلفيات سنية وشيعية وكردية وتركمانية، ويجب أن نكيّف الأجواء؛ لأنها حقيقة مجتمعية..

أدعو الجميع إلى التعاطي مع هذا الوضع من دون تغالب، واعتماد التكامل كخيار شعبي.

المقدمة: ماذا يفعل بايدن في العراق؟

الجعفري: نحن لا نستورد الطول من بايدن وغيره، نحن بلد مُشع وليس منعكساً لإشعاع الآخرين.. على بايدن وغيره أن يحلوا مشاكلهم في أميركا.. ونحن لسنا حقل تجارب، ولا نحتاج لتدخل أحد في شؤوننا، ونحترم علاقاتنا الخارجية التي لا تتحوّل إلى ارتهان أو تدخل..

من يأتي بحل عليه أن يعرف حدوده، فالعراق لأهله وهم الأقدر على حل مشاكلهم، وليسوا بحاجة إلى وسيط أو وصيّ، ولا نجد غضاضة في أي مقترح ولا يضيق صدرنا به.

المقدمة: ما وضع الائتلاف الوطني، أنتم أعطيتهم المالكي مهلة إلى حد تشرين الأول - أكتوبر حتى يقرّر الانضمام إلى الائتلاف أو لا؟

الجعفري: نحن لم نعط مهلة لأحد إنما جعلنا باب المشاركة مفتوحاً لكل وطني عراقي يعمل من أجل وحدة العراق من وحي الدستور والثوابت التي وضعها الائتلاف الوطني، ومنها: أن لا يكون طائفياً، وأن يتحرّى الكفاءات، ويتعد عن المحاصصة وغيرها، وهذا الباب سيبقى مفتوحاً بقدر ما تسمح به العملية الانتخابية، وعندما نقول انتهى الوقت فهذا ليس بقرار منا إنما هو واقع الانتخابات وما تحدده اللجنة المشرفة على العملية الانتخابية، وهي مفوضية الانتخابات.

المقدمة: هل أنت راغب في أن ينضم المالكي، أو يعمل في ائتلاف دولة القانون؟

الجعفري: أعتقد أن المصلحة الوطنية العراقية تقتضي أن نرصّ الصف، ونعمل على رصّ الصفوف الأخرى، وهذه الصفوف تتكامل مع بعضها لتثري العملية السياسية في العراق، فالصف الكردي أتمنى لهم من قلبي فضلاً عن أدائي أن لا يتصدع صفهم؛ لأن في تصدع صفهم ضعفاً للوطنية العراقية.

المقدمة: يقال: إنهم أقالوك ظاهرياً، ويقال: إن المجلس الأعلى كان لديه مشكلة معك وليس الطرف الكردي؟

الجعفري: لا يهمني هذا الأمر، ما يهمني هو العراق الذي يجب أن أفديه بحياتي، وأخدمه بكل شيء، وأعتقد أن خدمة العراق هي أن أرصّ هذه الصفوف، ولا أفكر في عقل الآخر، ولا أفكر كردة فعل على عمل فلان أو فلان.. أنا لا أختزل الكرد بموقف شخصية كردية، كما لا أَرْضَى أن يختزل أحد الموقف الشيعي بشخصية شيعية، ولا أختزل الموقف السني بموقف فلان السني.. فأنا أنظر إلى هذه الرموز من خلال مجتمعاتهم، ولا أنظر إلى مجتمعاتهم من خلال رموزهم.

المقدمة: هل تؤيد أن تكون الفيدرالية حلاً للكرد؟

الجعفري: الفيدرالية تعني في اللغة اللاتينية (الثقة)، وتشرّح في المجتمعات المتعددة التي تتصدّع فيها الثقة، وليست شيئاً آخر، ونحن غير مستائين منها إذا طُبِّقت بطريقة صحيحة.. ولكننا لم نصل إلى مستوى عدم الثقة، وإن كان ثمة مشاكل فمن الممكن أن نتحاور، ونتناقش، ونتدارس ما أفرزته الفيدراليات السابقة، ونتعرف على مواطن الخطأ والصواب في تطبيقاتها.

المقدمة: في الائتلاف مرشحون لرئاسة الحكومة.. كيف هي علاقتك بهم ومنهم الدكتور عادل عبد المهدي؟

الجعفري: لا يهمني من سيأتي، بل يهمني برنامجه.. ويهمني حرصه على تطبيق الدستور.. أنا أخطط لإقامة دولة عراقية يكون فيها رئيس الحكومة خادماً للدولة وجزءاً منها، وليست الدولة جزءاً من الرئيس.

المقدمة: هل حدث هذا الشيء؟

الجعفري: نحن نعمل عليه، ولازلنا في بداية الطريق، وكلّ دول العالم مرت عليها سنوات حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، دونك أوباما الرئيس الأميركي الأسود الذي وصل إلى الحكم بعد ثلاثة وأربعين رئيساً أبيض.

المقدمة: هل أنتم على طريق بناء دولة أم بناء حصص؟

الجعفري: ما يهمننا بناء دولة، أما الحصص فهي قضية آنية طارئة، ولا نتحدث فيها كثيراً، وقد نضطر للتعامل مع الآني؛ لأننا لا نريد أن نبقى، فمثلاً: المحاصصة على الأساس الإثني نحن نعتبرها آنية لا نريدها على حساب الاستراتيجية الحقيقية التي نريدها وهي بناء دولة عراقية تستثمر ثرواتها، وتلغي هذا الفارق الفاحش بين ثراء الدولة وغنى العراق وفق الشعب العراقي.. نريد أيادي أمينة تحوّل الثروة العراقية من وجود بالقوة إلى وجود بالفعل، وتقدّم علاجات جذرية تتخطى الفساد وتحوّله إلى صلاح، ومنه كان تيار الإصلاح.

المقدمة: هل سترأس الائتلاف؟

الجعفري: لم أفكر في هذا الأمر، ولم أجدت به نفسي.. أنا أعتقد أن رحم الائتلاف ثري وكل شخصية فيه يمكن أن تكون بمواصفات تؤهله ليرأس الائتلاف

فلابأس، وليس لدينا فرض مسبق.. على العموم لم تكتمل لُحمة الائتلاف الوطني حتى الآن؛ ليجلسوا، ويتحاوروا، ويقدرّوا حجومهم بالشكل المطلوب، وما تفرز الأيام المقبلة؛ ليحدّدوا المرشح.

المقدمة: من هو برأيك الأوفر حظاً ليكون رئيساً للحكومة؟

الجعفري: أتطلع أن يكون الأكفأ، أما الأوفر حظاً فهذه مسألة متروكة للشعب العراقي الذي يراقب بشكل دقيق، ويقيّم التجارب السابقة بالمقياس الوطني العراقي.. وبالنسبة إليّ سأمدّ يدي إلى من يختاره شعبي، وحينما أجد فيه نقصاً سأقول هناك نقص من باب هدم الخطأ، وإذا احتاج إلى دعم سأدعمه من باب البناء ودعم الصواب.